مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَرَحْمَتُهُ وبُغْيَةُ اللّهِ من خَلْقٍ ومِنْ نَسَم
وصاحِبُ الحَوْض يَوْمَ الرُّسْلُ سَائِلَةٌ مَتَى الوُرُودُ ؟ وجِبْرِيلُ الأَمِينُ ظَمِي
نُمُوا إِلَيْهِ فزادُوا في الوَرَى شَرَفًا وَرُبَّ أَصْل لِفَرْع في الفَخَارِ نُمِي
حَوَاهُ في سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ نُورَانِ قامَا مَقامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِم

وفي هذه الأبيات نفحةٌ صوفيّة واضحة ومبالَغاتٌ لا نظنُّ شاعراً قبل شوقي جَرؤ على قولها . ويقصُّ علينا الشّاعر بعد ذلك بعضَ ما يُذكر من معجزات الرّسول ، منها خبرُ بَحيرا المعروف ، وتفجُّر الماء من بين أصابعه ، وتظليلُ الغمامة له ، وله في هذه المعجزة تعبيرٌ رائع ، إذ يقول إن الغمامة التي ظلّلتْه إنّما كانت تستظلُّ به :

وظَلَّلَتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ غمامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَم

ويعبّر بعد ذلك عن نزول الوَحْي عليه ، وأوّل آيةٍ نزلت من آيِ القرآن ، في بيتين من أروع ما في القصيدة :

ونُودِيَ اقْرَأْ تَعَالى اللّهُ قائِلُها لم تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قيلَتْ لَهُ بِفَم
هناكَ أُذِّنَ لِلرَّحْمَن فامْتَلأَتْ أَسْماعُ مَكَّةَ من قُدْسِيَّةِ النَّغَم

ويصلُ شوقي ذلك بالحديث عن معجزةِ القرآن الخالدة المتجدِّدة ، على حين أن سائر معجزات الأنبياء قد انقضت بانصرام أيّامهم :

جاءَ النَّبِيُّونَ بالآياتِ فانْصَرَمَتْ وجِئْتَنَا بحَكيم غَيْرِ مُنْصَرِم
آياتُهُ كُلَّمَا طالَ الْمَدَى جُدُدٌ يَزِينُهُنَّ جَلالُ العِتْقِ والقِدَم

أمّا حديثُ شوقي عن بشائر المولد فهو يكتفي فيه بإشارةٍ سريعة إلى تصدُّع إيوان كسرى ، ويَستعيضُ عن ذكر المعجزات بالحديث عمّا أطبَق على العالَم من ظُلم وطُغيان في مملكتي الفرس والرُّوم . ثم يُفرد بعد ذلك أبياتاً حول خبر